الموجز / في ضوابط الرواية

عمار مفتاح البصير

قسم الدراسات الإسلامية- كلية التربية- جامعة الزيتونة

تاريخ الاستلام 2023/05/30م

مقدمـــة :

قد سبق أن تناولت الجزء الأول من هذا البحث بعنوان الموجز في ضوابط الرواية 1 بمجلة الجبل للعلوم التطبيقية والانسانية

وقد افتتحته بنبذه مختصرة عن هذا العلم والذي اشتمل على السنة وانواعها وعلاقتها بالقران الكريم . وتعريف الرواية . والشروط الواجب توفرها في الراوي المروي . والضبط وانواعه . وتعارض الأحاديث والتوفيق بينها . والعلة والشدود .

وسعيا لتوسيع المعرفة وازدياد الفائدة بصورة مختصرة يستفيد بها كل راغب في الالمام بهذا العلم عامة وطالب الدراسات العليا في هذا المجال خاصة .

فقد حاولت استخلاص لبنة لا تغني عن مؤلفات الأساتذة الافاضل اللذين لهم السبق في تناول ضوابط الرواية , ونأمل أن يكون البحث مساهمة في نشر ثقافة إسلامية وسطية , فإن وفقت فبفضل الله تعالى وإن كان غير ذلك فنسأل الله العفو عما بدر منا من عجزا وتقصير .

خلاصة البحث :

يتلخص موضوع البحث في استكمال جانب من جوانب علم الحديث حيث تناولت وضع الحديث وأسبابه وعلاماته والشروط الواجب توفرها في الراوي والمروي ، وعرفت الضبط وانواعه وتتبعت نشأت علم الرواية وطرق تحمل الحديث ، وأنواع الحديث وأوصافه ، وختمت البحث بتراجم مختصرة لعدد من المشهورين من أئمة الجديث ، ودكرت عدداً من المكترين من الرواية .

أهمية الموضوع :

تظهر أهمية الموضوع في تكوين تفافة أرى أنها ضرورية لكل مسلم في جانب علم الحديث

أسباب اختيار الموضوع/ :

1 ليقيني من انه من الموضوعات المهمة والتي نحن في امس الحاجه إلي الإلمام بمحتوياته

2 لما يشمله من إثراء لتفافة المسلم

أهمية الموضوع : يطهر ذلك واضحا وجليا من انه وسيلة من وسائل الإلمام بالكيفية التي وصل بها الحديث النبوي وتتبعا لكيفية أنتشاره

الدراسات السابقة: توجد عدة دراسات تناولت هدا العلم منها ضوابط الرواية د\ الصديق نصر والحديث والمحدثون \والمختصر في علوم الحديث \ومعرفة علوم الحديث

المنهج المتبع : لقد اعتمدت في هدا البحت علي المنهج النقلي فقمت بالنقل من مصادر متعددة لجمع المادة العلمية .

وقد قسمت البحث إلى عددا من المباحث وبكل مبحثا عددا من المطالب على النحو الاتي :

المبحث الأول :

المطلب الأول :

❖الوضع علاماته وأسبابه :

وضع : الموضع : المكان ، مصدر قولك وضعت الشيء من يدي وضعاً ، ووضعت المرأة : أي ولدت (الصحاح الجوهري 3/1300.)

اصطلاحاً : هو الكذب المختلق المنسوب إلي النبي - ﷺ - وهو أشد أنواع الحديث الضعيف قبحاً.

ابتداء الوضع :

بقى الحديث النبوي صافياً لا يعتريه كذب ، ولا يتناوله التحريف والتلفيق طول اجتماع كلمة الأمة على الخلفاء الاربعة الراشدين ، قبل أن تنقسم إلي شيع وأحزاب وكانت المبادرة الاولى التي ترتبت عليها الاضطرابات الكثيرة في القرن الهجري الأول هي فتنة عثمان -رضي الله عنه - واستشهاده ثم اجتمعت كلمة المسلمين على أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه – إلا أن الأحداث كانت أقوى من أن تفسح للسلام ، فحصل انقسام كبير في صفوف الأمة ، تمثل في أنصار علي - رضي الله عنه – وأنصار معاوية وانتهى الأمر بالتحكيم ، الذي كان سبباً لظهور فرق سياسية مختلفة ، ثم ظهر الخوارج على علي - رضي الله عنه - وتسببوا بحروب دامية ،وهكذا نشأت الأحزاب والفرق التي اتخذت شكلاً دينياً وكل حزب يدعم ما يدعى بالقرآن والسنة ، فقام بعضهم بتحريف القرآن ليتلاءم مع أهواهم ، ولجأ بعضهم إلي وضع الأحاديث والكذب على رسول الله - ﷺ - ونشطت حركة الوضع واختلاط الحديث الصحيح بالموضوع (السنة قبل التدوين لمحمد عبد الله الخطيب 1/187)

المطلب الثاني :

❖علامات الوضع في الراوي :

1- إقراره بوضع الحديث . نحو أبي عصمة نوح بن أبي مريم ، وميسرة بن عبد ربه .

قيل لأبي عصمه : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟ فقال : إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي محمد بن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة . وكان يقال لأبي عصمة هذا نوح الجامع ، لما جمع من خصال وعلم لم ينتفع به ، قال ابن حبان :"جمع كل شيء إلا الصدق !".

2- أن يكذبه التاريخ . مثل ما وقع للمأمون بن أحمد أنه ذكر بحضرته الخلاف في كون الحسن سمع من أبي هريرة أو لم يسمع منه ، فساق في حال إسناد إلى النبي - ﷺ - أنه قال "سمع الحسن من أبي هريرة ".

3- أن تحف بالراوي قرائن تدل علي كذبه :

أسند الحاكم عن سيف بن عمر التميمي قال : كنت عند سعد بن طريف فجاء ابنه من الكتاب يبكي ،فقال : مالك؟ قال : ضربني المعلم، قال : لأخزينهم اليوم ، حدثني عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً : "معلموا صبيانكم شراركم ،أقلهم رحمة لليتيم ، وأغلظهم على المسكين ".

❖علامات الوضع في المروي :

1- الركة في اللفظ أو المعنى كما قال ابن الصلاح وغيره .

واعترض الحافظ ابن حجر فقال : " المدار في الركة على الركة المعنى لأن هذا الدين كله محاسن ، والركة ترجع إلى الرداء ... أما ركة اللفظ فقط فلا تدل على ذلك ، لاحتمال أن يكون الراوي رواه بالمعنى فغير ألفاظه بغير فصيح ".

إلا أنا نرى في الاعتراض شيئاً يدعو للبحث ، فإن المحدثين اشترطوا للرواية بالمعنى أن يكون راوي المعنى عالما باللغة عالما بما يحيل معاني الألفاظ ،ومن زعم أنه رواه بالمعنى فأتى به ركيك التركيب متهافت التناسب فإنه لا شك قد أخل بالمعنى ويجب أن يرد ، كما أننا لا نعلم حديثا مقبولا قد جاء مسف الألفاظ مخل التركيب .

قال الإمام البقاعي :" ومما يرجع إلى ركة المعنى الإفراط بالوعيد الشديد على الامر الصغير ، أو بالوعد العظيم على الفعل اليسير ، وهذا كثير في حديث القصاص ".

قال ابن الجوزيه "وإني لأستحي مع وضع أقوام وضعوا : من صلى كذا فله سبعون ألف جارية .وإن كانت القدرة لا تعجز ، ولكن هذا تخليط قبيح .

وكذلك يقولون : "من صام يوماً كان كأجر ألف حاج وألف معتمر وكان له ثواب أيوب ". وهذا يفسد مقادير موازين الاعمال . انتهى .

ومما يتصل بهذا الأصل ويرد لركة المعنى : أحاديث فضل الباذنجان ولأرز ، والعدس ، وغير ذلك .

2- أن ينقب عن الحديث ثم لا يوجد عند أهله من صدور الرواة وبطون الكتب ، بعد أن تم استقراء الأحاديث وتدوينها .

قال الحافظ العلائي :" وهذا إنما يقوم به الحافظ الكبير الذي قد أحاط حفظه بجميع الحديث أو معظمه كالإمام أحمد وعلي بن المديني ويحي بن معين ، ومن بعدهم : كالبخاري ، وأبي حاتم ، وأبي زرعة ،ودونهم : كالنسائي ثم الدارقطني .....

قال الحافظ بن العراق :"فاستفدنا من هذا أن الحفاظ الذين ذكرهم وأضرابهم إذا قال احدهم في الحديث لا أعرفه أو لا أصل له في ذلك في الحكم عليه بالوضع والله أعلم".

3- أن يكون الحديث مخالفا للقضايا المقررة ، كأن يكون مخالفا للعقل ولا يقبل التأويل ، أو اشتمل على أمر يدفعه الحسن والمشاهدة ، أو الواقع التاريخي .

ومن أمثلة هذا الصنف :حديث "خلق الورد من عرقي " قال الذهبي في المغني :باطل .

وحديث: تختموا بالعقيق فإنه ينفي الفقر وهذا باطل .وبطلانه ظاهر جدا فكم من فقير تختم ولم يستغن وكم من غني لم يدفع الفقر عنه عقيق ولا مانع عياذا بالله تعالى .

وكحديث "إذا عطس الرجل عند الحديث فهو دليل صدقة ".

4- أن يكون الحديث مناقضا دلالة القرآن القطعية أو السنة المتواترة ،أو الاجماع القطعي مع عدم إمكانية الجمع والتوفيق في ذلك كله .

قال الامام السبكي :" كل خبر أوهم باطلاً ولم يقبل التأويل فمكذوب أو نقص منه ما يزيل الوهم " مثل حديث مقدار مدة الدنيا" وأنها سبعة آلاف ، ونحن في الألف السابعة ".

وهذا من أبين الكذب كما قال العلماء ،لأنه يجعل كل أحد عالما بتوقيت القيامة . وقد قال تعالى :(إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو). وقال عز وجل : (إن الله عنده علم الساعة). وها قد مضى على البعثة أكثر من ألف عام ولم تقم الساعة ؟!

ومثل حديث :"ثلاثة لا يلامون على سوء الخلق المريض ،والصائم حتي يفطر ،والامام العادل " فهذا يناقض الأحاديث الكثيرة الواردة في الحض على الصبر وحين الخلق ،ولا سيما للصائم

قال ابن الجوزيه :"ما أحسن قول القائل : اذا رأيت الحديث يباين المعقول أو يخالف المنقول ، أو يناقض الأصول ، فاعلم أنه موضوع "

5- استقراء الأبواب : أي قولهم : لم يصح في الباب شيء ،أو إلا حديث كذا ،وكذلك لما قاموا به من استقراء للأحاديث وتبويبها .ومثالة : أحاديث التواريخ المستقبلة :كل حديث فيه اذا كانت سنة

كذا حل كذا وكذا ، أو يكون في سنة كذا او شهر الفلاني كذا وكذا باطل . أحاديث مدح العزوبة ،كلها باطلة .(نور الدين عتر،1997)

المطلب الثالث :

❖الشروط الواجب توفرها في الراوي :-

العقل والضبط والعدالة والاسلام شروط لابد منها لقبول الرواية ، فلو فقدها الراوي أو فقد بعضها ردت روايته ،وترك حديثه . وإلى هذه الشروط الاربعة تؤول أقوال نقاد الحديث من قدامى ومتأخرين . (صبحي ابراهيم الصالح،126،1984) وقد وضع المحدثون شروطاً للرواية المقبولة بحيث تكفل هذه الشروط الضمانات الكافية لصدق الرواة وسلامتهم من الكذب والخطأ والغفلة في النقل وإليك هذه الشروط :-

1- الاسلام : وهو الانقياد ظاهراً وباطناً ، فيشمل التصديق بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وقبول شرائعه وأحكامه ، والتزام ذلك علماً وعملاً ، وانما اشترطوا الاسلام وإن كان الكذب محرماً في سائر الأديان لأن الأمر أمر دين والكافر يسعى في هدم غير دينه ما استطاع وهو متهم فيما يتصل به ، وما دام عنصر الاتهام موجوداً كان من الحق والعدل عدم قبول روايته فيما هو دين ، أما إن تحمل وهو كافر ولكن أدى وهو مسلم قبلت روايته.

2- التكليف :- وذلك يتحقق بالبلوغ والعقل فلا تقبل رواية الصبي والمجنون . أما الأول فلأنه لا وازع له عن الكذب لعدم مؤاخذته شرعاً . أما الثاني فلعدم إدراكه وتمييزه ، نعم إن تحمل الصبي المميز قبل البلوغ وأدى بعده تقبل روايته ، يدل على هذا إجماع الصحابة - رضي الله عنهم - على قبول رواية جماعة من أحداث الصحابة كابن عباس وابن الزبير ومحمود بن الربيع وغيرهم وعلى هذا درج من جاء بعدهم ، وقد حددوا سن التمييز بخمس سنين ، واستأنسوا في هذا بحديث محمود

بن ربيع "عقلت من النبي - ﷺ - مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين (من دلو) " رواه البخاري.

(رواه البخاري في صحيحه)

3- العدالة :- وهي ملكة تحمل على ملازمة التقوى والمروءة .

والتقوى امثال المأمورات واجتناب المنهيات ، وذلك بأن لا يفعل كبيرة ولا يصر على صغيرة ، ولا يكون مبتدعاً .

والمروءة : آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات.

وما يخل بالمروءة قسمان :-

أ – الصغائر الدالة على الخسة كسرقة شيء حقير مثلاً .

ب – المباحات التي تورث الاحتقار وتذهب الكرامة كالبول في الطريق وفرط المزاح الخارج عن حد الأدب ، ومرجع هذا إلى العادة العرف .

والمراد من العدل عند المحدثين عدل الرواية فيدخل فيه الذكر والأنثى والحر والعبد والمبصر والكفيف ، وقد كان المحدثون على حق في عدم اشتراط الذكورة أو الحرية أو الابصار ، لأن كثيراً من الأحاديث روتها أمهات المؤمنين وغيرهن من النساء ، ورواها الموالي كزيد بن الحارثة ، والاكفاء كابن أم كلثوم .

4- الضبط وهو قسمان :

أ- ضبط الصدر .

ب- ضبط الكتاب .

فالأول : أن يحفظ ما سمعه من شيخه بحيث يتمكن من استحضاره والتحديث به متى يشاء من حين سماعه إلى حين ادائه .

والثاني : هو محافظته على كتابه الذي كتب فيه الأحاديث وصيانته عن أن يتطرق إليه تغيير ما منذ سماعه فيه وتصحيحه إلى الأداء منه ، ولا يعيره إلا لمن يثق فيه ويتأكد من أن لا يغير فيه .فإذا اجتمع في الراوي هذه الشروط كان أهلاً لقبول روايته (.محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبه).

المبحث الثاني:

المطلب الأول :

❖ نشأت علم الرواية :-

كانت الصحابة – رضي الله عنهم – لا يكتبون عن النبي – ﷺ – غير القرآن أخرج مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري أنه قال رسول الله – ﷺ – (لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني فلا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)

قال كثير من العلماء نهاهم عن كتابة الحديث خشية اختلاطه بالقرآن وهذا لا ينافي جواز كتابته اذا أمن اللبس وبذلك يحصل الجمع بين هذا وبين قوله عليه الصلاة والسلام في مرضه الذي توفى فيه ايتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ، ولما توفي النبي – ﷺ – بادر الصحابة الي جمع ما كتب في عهده في موضع واحد كما فعلوا بالقرآن لكن صرفوا همهم الى نشره بطريق الرواية اما بنفس الألفاظ التي سمعوها منه – ﷺ – ان بقيت في اذهانهم أو بما يؤدي معناها ان غابت عنهم فان المقصود بالحديث هو المعنى ولا يتعلق في الغالب حكم بالمبني بخلاف القرآن لقد كان أحدهم يرحل الي المراحل ذوات العدد ويفني الأموال والعدد ويقطع الفيافي والمفاوز ويجوب البلاد شرقاً وغرباً في طلب حديث واحد ليسمعه من رواية فمنهم من يكون الباعث له على الرحلة طلب ذلك الحديث لذاته ومنهم من يقرن بتلك الرغبة سماعه من ذلك الراوي بعينه إما لثقته في نفسه و إما لعلو إسناده فانبعثت العزائم إلي تحصيله وكان اعتمادهم أولا على الحفظ والضبط

في القلوب غير ملتفتين الي ما يكتبونه محافظة على هذا العلم كحفظهم كتاب الله سبحانه وتعالى ولا معولين على ما يسطرونه وذلك لسرعة حفظهم وسيلان أذهانهم فلما انتشر الإسلام واسعت الامصار وتفرقت الصحابة في الأقطار وكثرت الفتوحات ومات معظم الصحابة وتفرق أصحابهم وأتباعهم وقل الضبط واتسع الخرق وكاد الباطل أن يلبس بالحق احتاج العلماء الي تدوين الحديث وتقييده بالكتابة لأنها الأصل فان الخاطر يغفل والقلم يحفظ فمارسوا الدفاتر وسايروا المحابر وأجابوا في نظم قلائده أفكارهم وأنفقوا في تحصيله أعمارهم واستغرقوا لتقييده ليلهم ونهارهم فأبرزوا تصانيف كثرت صنوفها ودونوا دواوين ظهرت شفوفها فاتخذها العالمون قدوة ونصبها العارفون قبلة فجزاهم الله سبحانه وتعالى عن سعيهم الحميد أحسن ما جزى به علماء أمته وأحبار ملته

وكان أول من أمر بتدوين الحديث وجمعه بالكتابة عمر بن عبد العزيز كما في الموطأ رواية محمد بن الحسن أخبرنا يحي بن سعيد ان عمر بن عبد العزيز كتب الي ابي بكر محمد بن عمرو بن حزم ان أنظر ما كان من حديث رسول الله – ﷺ – أو سنته فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء (بو الطيب السيد صديق حسن القنوجي ، ج 1، ص44 ،1985،45)

المطلب الثاني :

متى بدأ الوضع ؟

كانت سنة أربعين من الهجرة هي الحد الفاصل بين صفاء السنة وخلوصها من الكذب والوضع ، وبين التزيد فيها واتخاذها وسيلة لخدمة الأغراض السياسية والانقسامات الداخلية ، بعد أن اتخذ الخلاف بين علي ومعاوية شكلاً حربياً سالت به دماء وأزهقت منه أرواح ، بعد أن انقسم المسلمون إلى طوائف متعددة : فالجمهور مع علي في خلافه مع معاوية ،والخوارج ينقمون على علي ومعاوية معاً

بعد أن كانوا من شيعة علي المتحمسين له ،وآل البيت وفريق منهم أخذوا بعد قتل علي – رضي الله عنه – وخلافة معاوية يطالبون بحقهم في الخلافة ، ويشقون عصا الطاعة على الدولة الأموية ، وهكذا كانت الأحداث السياسية سبباً في انقسام المسلمون إلى شيع وأحزاب ، ومع الأسف فلقد حاول كل حزب أن يؤيد موقفه بالقرآن وبالسنة ، وطبيعي ألا يكونا مع كل حزب يؤيدانه في كل ما يدعى ،فعمل بعض الأحزاب على أن يتأولوا القرآن على غير حقيقته ، وأن يحملوا نصوص السنة ما تتحمله ، وأن يضع بعضهم على لسان الرسول أحاديث تؤيد دعواهم ، بعد أن عز عليهم مثل ذلك في القرآن لحفظه وتوفر المسلمون على روايته وتلاوته ، ومن هنا كان وضع الحديث واختلاط الصحيح منه بالموضوع .

وأول معنى طرقه الوضاع في الحديث هو فضائل الأشخاص ، فقد وضعوا الأحاديث الكثيرة في فضل أئمتهم ورؤساء أحزابهم ، ويقال : إن أول من فعل ذلك الشيعة على اختلاف طوائفهم (محمد بن ابراهيم بن جماعة،1406، 29)

و نستطيع أن نجْمِل فيما يلي جميع الأسباب التي أدت إلى الوضع في الحديث موجزين بذلك ما استطعنا (مصطفى بن حسني السباعي،75-76، 1982)

المطلب الثالث :

أسباب الوضع في الحديث النبوي :

1 – الخلافات السياسية ، وقد كانت الشرارة الأولى لهذه الخلافات عثمان ﷺ ثم انتشرت الخلافات السياسية ، و انتشر معها الكذب نصرة لطائفة أو خليفة و نحو ذلك .

2 – الخلافات المذهبية ،فقد أدت الخلافات المذهبية إلى وضع الأحاديث ، حتى أن جاء رجلاً كان من أهل الأهواء ثم ثاب فقال :كنا إذا اجمعنا فاستحسنا شيئاً جعلناه حديثاً .

3 – الزندقة و الطعن في الإسلام ،فقد أدرك الزنادقة وأعداء الإسلام أن قوة الإسلام لا تقاوم فلجئوا إلى وضع الأحاديث التي تنفر الناس من الإسلام ، وتشكك المسلمين بدينهم .

4 – القصص و الوعظ ،فقد كان لديهم حرصاً شديدا على ترغيب الناس أو ترهيبهم ، فما يجدون من يتحرك إلا إذا وضعوا لهم الأحاديث في ذلك .

5 – الوعظ و التذكير ،فقد وضع أحد الوضاعين – وهو ميسرة بن عبد ربه – حديثاً في فضائل سور القرآن ، ولما سئل عن ذلك قال : رأيت الناس انصرفوا عن القرآن ، فوضعتها أرغّب الناس فيها!

6 – التكسب وطلب المال ، فيضع الوضّاع الحديث الغريب الذي لم يسمعه الناس ، ليُعطوه من أموالهم

7 – العصبية للجنس و القبيلة أو اللغة و الوطن ،فقد وُضعت الأحاديث في فضل العرب ، وفي فضل بعض البلدان أو ذمّهم ، ونحو ذلك .

8 – التقرب للحكام و السلاطين ! بما يوافق أهوائهم .

9 – المصالح الشخصية أو قصد الانتقام من شخص أو فئة معينة ، فقد جاء ابنٌ لسعد بن طريف الإسكاف يبكي ، فسأله عن سبب بكاءه ، فقال : ضربني المعلّم . فقال سعد : أما والله لأخزينهم ! ثم وضع حديثا قال فيه : معلّموا صبيان

10 – قصد الشهرة والتميز على الأقران ، وهذا ما يفعله الذين يريدون أن يُذكروا بعلوّ الإسناد ،أو كثرة الشيوخ و نحو ذلك ، فيُركّبون بعض الأحاديث و يضعونها لأجل ذلك (أحمد محمد بوقرين،ص 8،7،6).

من هم الوَضَّاعُونَ :

إن المستشرقين و أتباعهم من الملاحدة و المأجورين و المقلدين هم الوَضَّاعُونَ في العصر الحاضر .

ولكن الله سبحانه قد هيأ للسُنَّة تدويناً صحيحاً و تسجيلاً متقناً ، ورجالاً كرسوا حياتهم لها ، يدافعون عنها عصراً بعد عصر ، و ينشرون أريجها جيلاً بعد جيل مذيعين و شارحين ،ناشرين و موضحين (.عبد الحليم محمود ،1397،96هـ){والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و إن الله لمع المحسنين } .(سورة العنكبوت ، الآية : 69)

أنواع تحمل الحديث :أنواع تحمل الحديث ثمانية :

القسم الأول : السماع : تارة يكون لفظا المسمع حفظاً أو من كتاب ، قال القاضي عياض : فلا خلاف حينئذ أن يقول السامع : حدثنا ، و أخبرنا ، و أنبأنا ، وسمعت ، وقال لنا ، و ذكر لنا فلان

قال الخطيب : أفضل العبارات سمعت ثم حدثنا و حدثني ، قال : وقد كان جماعة من أهل العلم لا يكادون يخبرون عما سمعوه من الشيخ إلا بقولهم : أخبرنا .

قال ابن صلاح : وينبغي أن يكون حدثنا و أخبرنا أعلى من سمعت ؛ لأنه قد لا يقصده بالإسماع بخلاف ذلك ، والله أعلم .

هذا هو القسم الأول الذي هو السماع ،وهو أن يسمع التلميذ أو الراوي من لفظ شيخه الحديث ، فالذي يقرأ الآن أو يحدث هو الشيخ ،وهذه الطريقة هي أعلى طرق التحمل .

طرق السماع :يكون من قسمين :

1 – يكون من لفظ المُسْمِع حفظاً ، يعني الشيخ يحدث من حفظه .

2 – يكون من كتاب ، والتحديث من كتاب عندهم أعلى من التحديث من الحفظ ؛ ولهذا كان بعض الأئمة قد التزم ألا يحدث من كتاب .

وهناك تقسيمات للتحديث لهذا النوع من السماع ، هناك التحديث عن طريق الإملاء ؛ بأن يكون الشيخ قد جلس وتصدى للإملاء ، يملي عليهم كلمة كلمة ، إما بنفسه أو بواسطة مملي فهذا هو

أعلى درجات السماع ، يكون الجميع قد تهيأ لمجلس التحديث ، ويملي عليهم كلمة كلمة ، من يكتب يمكنه الكتابة ، ومن يحفظ يمكنه الحفظ .

وهناك الدرجة الثانية : وهي التحديث بدون إملاء ، وهو أن الشيخ يحدث و التلميذ يسمع ، أو الطلبة يسمعون ، هذا بالنسبة لطريقة التحمل .

وذكر ابن صلاح أن الخطيب البغدادي يقول : أرفع صيغ الأداء في هذه الطريقة أن يقول : سمعت ،ويليها : حدثنا وحدثني .

القسم الثاني : القراءة على الشيخ حفظاً أو من كتاب ، وهو العرض عند الجمهور ، والرواية بها صحيحة عند العلماء إلا عند شهذاذ لا يعتد بخلافهم .

فإذا حدت بها يقول :قرأت أو قرئ على فلان و أنا أسمع ، فأقر به ، أو أخبرنا أو حدثنا قراءة عليه ، وهذا واضح .

هذا القسم الثاني من أقسام التحمل أو من طرق التحمل ، الذي هو القراءة على الشيخ ، يعني الشيخ الآن لا يقرأ ، إنما هو يستمع ، و الذي يقرأ التلميذ ، من هو التلميذ ؟التلميذ ، أحد التلاميذ قد يكون نفسه الراوي ، وقد يكون شخصاً آخر ،أحد الطلبة يقرأ و الشيخ يستمع ساكتاً مقراً بما يقرأه الطالب فهذا يسمونه القراءة على الشيخ ، ويسمونه العرض .

إن السماع أعلى منها ، وهذا هو قول الجمهور .

وعللوا ذلك بأنهم قالوا : إن الطالب إذا كان يقرأ يمكن للشيخ أن يرد عليه ، ولكن إذا كان الشيخ هو الذي يقرأ قد يغلط و لا يستطيع التلميذ أن يرد عليه .

القسم الثالث : الإجازة ، معنى الإجازة هو الأذن بالرواية من دون سماع ولا قراءة ، من غير تحديث ، لا الشيخ يحدث و لا الطالب يقرأ ، والرواية بها جائزة عند الجمهور .

المبحث الثالث :

المطلب الأول : أقسام الإجازة :

أولاً :إجازة من معيّن لمعيّن في معيّن ، بأن يقول : أجزتك أن تروي عني هذا الكتاب أو هذه الكتب ،و هي لمناولة ، وهي جائزة عند الجمهور .

ثانياً : إجازة لمعّن في غير معيّن ،مثل أن يقول : أجزت لك أن تروي عني ما أرويه ، أو ما صح عندك من مسموعاتي و مصنفاتي ،و هذا ما يجوزه الجمهور أيضا رواية و عملاً .

ثالثاً : إجازة لغير معيّن مثل أن يقول أجزت للمسلمين أو للموجودين أو لمن قال : لا إله إلا الله ، و تسمى الإجازة العامة.

رابعاً : الإجازة للمجهول بالمجهول ففاسده ،وليس منها ما يقع من الاستدعاء لجماهير مُسمُّين لا يعرفهم المجيز ، و لا يتصفح أنسابهم ، و لا عدتهم ، وإن هذا سائغ شائع .

القسم الرابع المناولة : فإن كان معها إجازة مثل أن يناول الشيخ الطالب كتاباً من سماعه و يقول : ارْوِ هذا عني . و يسمى هذا عرض المناولة .

القسم الخامس المكاتبة :بأن يكتب إليه بشيء من حديثه أذن له في روايته عنه فهو من المناولة المقروءة بالإجازة .

القسم السادس الإعلام :إعلام الشيخ أن هذا الكتاب سمعه من فلان من غير أن يأذن له في روايته عنه ، أن هذه طريقة من طرق التحمل ،و هو أن يقول : الشيخ للتلميذ : أنا أروي هذا الكتاب ليُعلمه بذلك دون أن يأذن له بروايته ، فإذا علم التلميذ أن الشيخ يروي هذا فله أن يروي عنه هكذا .

القسم السابع الوصية : بأن يوصي بكتاب له كان يرويه لشخص فقد ترخص بعض السلف في رواية الموصي له بذلك الكتاب عن الموصي ، و شبهوا ذلك بالمناولة و بالإعلام وهو أن يوصي بكتبه عند الوفاة إما لابنه أو لفلان ، وهو لم يأذن له في الرواية ولم يخبره أن هذا روايته.

القسم الثامن الوجادة : و صورته أن يجد حديثاً أو كتاباً بخط شخص بإسناده فله أن يروي عنه على سبيل الحكاية ، و يقول : وجدت بخط فلان ، حدثنا فلان ويسنده ، ويقع هذا أكثر في مسند الإمام أحمد – رحمه الله – يقول ابنه عبد الله : وجدت بخط أبي : حدثنا فلا... ويسوق الحديث .(شرح اختصار العلوم ، إبراهيم اللاحم ص 281)

المطلب الثاني :

أنواع الحديث و أوصافه

ينقسم الحديث من حيث النوع إلى :

1 – متواتر

2 – و آحاد

التواتر: ما نقله ما يحصل العلم لصدقهم ضرورة بأن يكونوا جمعاً لا يمكن تواطؤهم على الكذب.

الآحاد : هو ما لم يصل إلى حد التواتر .

كما ينقسم الحديث من حيث الأوصاف إلى :

1 – حديث صحيح .

2 – حديث حسن وهو نوعان حسن لذاته و حسن لغيره

3 – حديث ضعيف .

ولا يتسع مجال البحث لتناول هذه الأنواع و الأوصاف بالتفصيل و لمعرفة ذلك يرجع إلى المصنفات في هذا المجال منها :

تيسير المصطلح .

الحديث و المحدثون .

معرفة علوم الحديث .

المصطلح في علوم الحديث و غيرها.

و حرصاً على سلامة الحديث الشريف فقد بدل العلماء الاسلام جهودا مميزة و قدموا اعمالاً قليل فوضعوا قوانين الرواية و قواعد الخرج و التعديل وهو فن و عموداً من أعمدة علوم السنة إذ به يميز الصحيح من السقيم و المقتول من المردود و ذلك بالكشف عن الوضاعين و الضعفاء و الكاذبين من الرواة حيث أن كشف هؤلاء واجباً دينياً .

قال سفيان النوري : (ولما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ) و قال مصعب ابن عباس القاضي (و إذا اتهمتم الشيخ مما سبوه بالسنن)

أي سنة و سن من كتب عنه .و قد تفنن المتهمون بهذا الجانب في التأليف فتنوعت مؤلفاتهم فجزاهم الله خيراً عليها .

المطلب الثالث :

ترجم بعض المشهورين من أئمة الحديث :

1 - البخاري : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي صاحب كتاب الجامع المسند الصحيح هوا شيخ الإمام مسلم و كان أمير المؤمنين في الحديث ومن مؤلفاته : التاريخ الكبير و التاريخ الأوسط

و التاريخ الصغير ، ولد في شوال عام 194 و توفي ليلة العيد عام 256 هـ عن اثنين و ستين سنة رحمه الله تعالى و ضي عنه .

2 - مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحاج القشيري النيمابوري صاحب كتاب الصحيح المعروف بصحيح مسلم هو و صحيح البخاري أصح الكتب المدونة في الحديث وهو تلميذ البخاري و مشارك في الأخذ عن شيوخه ومن مؤلفاته : المغردات و الوجدان و الأسماء و الكنى و الضعفاء و المتروكين . ولد عام 204 و توفي في رجب عام 261 عن سبع و خمسين سنة رحمه الله و رضي عنه (و قد ولد عام وفاة الشافعي رحمه الله)

3 - أبو داود : سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني صاحب كتاب السنن العروف بسنن أبو داود ومن مؤلفاته : رسالة لأهل مكة التي يبين فيها طريقته في تأليف السنن ، ولد عام 202 و توفي بالبصيرة في شوال 275 عن 73 سنة رحمة الله و رضي عنه .

4 - الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، و تلميذ البخاري ، و كان يضرب به المثل في الحفظ ، صاحب المتاب المعروف بسنن الترمذي ، ومن مؤلفاته : العلل ، و الشمائل المحمدية ولد عام 209 وتوفي بترمذ في رجب 279 عن 70 سنة رحمه الله و رضي عنه .

5 - النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخرساني النسائي صاحب كتاب المجتبي المعروف بسنن النسائي ومن مؤلفاته الأخوة و الأسماء و الكنى ، ولد عام 215 و توفي في شهر صفر 303 سنة رحمه الله و رضي عنه .

6 - ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني صاحب الكتاب المعروف بسنن ابن ماجه ولد عام 209 و توفي في شهر رمضان 273 عن 73 سنة ،رحمه الله و رضي عنه.(ولد في العام الذي ولد فيه الترمذي و توفي قبله بست سنوات).

وهؤلاء هم أصحاب الكتب الستة و الأربعة الأخيرون هم أصحاب السنن .

7 - ابن خزيمة : أبوبكر محمد بن اسحاق بن خزيمة النيسابوري صاحب الكتاب المعروف بصحيح ابن خزيمة وهو أعلى درجة من صحيح ابن حبان لشدة تحرية و دفته ولد عام 223 و توفي في العقدة 311 عن 88 سنة رحمه الله و رضي عنه .

8 - ابن حبان : أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي شيخ الحاكم وله كتاب التقاسيم والأنواع المعروف بصحيح أبن حبان توفي في شوال 354 رحمه الله ورضي الله عنه .

9- الطبراني : أبو القاسم سليمان بن احمد الشامي اللخمي صاحب المعجم الكبير والمعجم الأوسط المعجم الصغير ولد عام 260م وتوفي في ذي القعدة 360عن مائة سنة رحمه الله ورضي عنه .

10- الحاكم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي صاحب كتاب المستدرك علي الصحيحين ومن مؤلفاته : معرفة علوم الحديث ، المدخل إلى علم الصحيح ، تراجم الشيوخ ولد في ربيع الأول 321ه وتوفي في 405 عن 84 سنة رحمه الله ورضي عنه .

11- البيهقي : أبو أحمد بن الحسين البيهقي تلميذ الحاكم ومن مؤلفاته كتاب السنن والسنن الصغرى ولد عام 384 وتوفي في جمادي الأول 458 ه عن 74 سنة رحمه الله ورضي عنه .

المطلب الرابع :

❖المكثرون من رواية الحديث من الصحابة .

1- أبوهريرة (عبد الرحمن بن صخر)

2- أبن عمر (عبد الله بن عمر)

3- أنس بن مالك

4- عائشة أم المؤمنين

5- عبد الله بن عباس

6- جابر بن عبد الله

7- أبو سعيد الخدري

8- عبد الله بن مسعود

9- عبد الله بن عمرو بن العاص

10- علي بن أبي طالب

11- عمر بن الخطاب

12- أم سلمه أم المؤمنين

13- أبو موسى الأشعري

14- أبو ذر الغفاري (جندب بن جنادة)

15- البراء بن عازب

16- سعد بن أبي وقاص

17- أبو أمامه (صدى)

18- سهل بن سعد

19- أسامة بن سعد

20- عباده بن الصامت

21- عمران أبن الحصين

22- ثوبان

23- عثمان بن عفان

24- جابر بن سمره

25- معاذ بن جبل

التوصيات

أوصي أن تدرس المبادئ الأولية لهذا العلم في المراحل الجامعية الأولى وفق منهج الثقافة الإسلامية لجميع التخصصات .

أن لا يقتصر تدريسها في مرحلة الماجستير في فصل دراسي .

أن يكون لهذا العلم نصيباً في دروساً في المساجد ودور العلم الأخرى والمناسبات .

أن تجرى مسابقات في بيان الاحاديث وأنواعه ورواتها .

الخاتمة

فقد حاولت جاهدا ان أقدم شيئا يمكن الاستفادة منه في علم من العلوم التي بنيت عليها أسس الشريعة الإسلامية. الا وهو علم الرواية .

وذلك بأن سلكت منهج الاختصار في عرض مسائل هذا العلم , وذلك بتقسيم البحث إلى عددا من المباحث والمطالب مستدلا بما تناولته بما ورد من الكتاب والسنة وأقوال العلماء في هذا المجال.

والغاية في ذلك الا يكون العرض مملاً وتكون الفائدة ايسر وأعم .

فإن وفقت وأصبت الغاية فهو فضلا من الله سبحانه وتعالى وإن كان غير ذلك فنسأل الله ان يغفر لنا ما بدر منا من التقصير.

المصادر والمراجع 2.1

القرآن الكريم : رواية قالون عن نافع .س

1 - صحيح البخاري :أبو عبد الله بن محمد إسماعيل البخاري ط دار الكتب العلمية لبنان 2002 .

2 - صحيح مسلم : أب الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

3 - الاحكام في اصول الاحكام : الأمدي علي بن محمود دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

4 - سنن أبي داود : تحقيق شعبان الارنووط دار الرسالة العلمية المدينة النورة .

5 - الفقيه والمتفقه : الخطيب البغدادي - تحقيق أبو عبد الرحمن الفرازي .

6 - مجموع الفتاوي : تقي الدين أبو العباس – تحقيق عبد العاطي بن محمد بلقاسم – مجمع الملك فهد المدينة المنورة .

7 - الرسالة للأمام الشافعي : تحقيق أحمد شاكر مكتبة الجلبي .

8 - مناهج النقد في علوم الحديث نور الدين عتر – دار الفكر دمشق سوريا.

9 - تحرير علوم الحديث عبد الله يوسف الجديع مؤسسة الريان لبنان 2003

10 - لسان المحدثين محمد خلف سلام : محمد خلف سلامة – مكتبة الهرم 2001 .

11 – فتح المغيث : شمس الدين أبو الخير – دار الكتاب العربي بيروت .

12 – التعريفات للجرجاني

13 – المصباح المنير للفيومي : أحمد محمد القيومي - المكتبة العلمية بيروت

14 – شرح الموقظة لأبي المنذر محمود الميناوي ، المكتبة الشاملة

15 – علوم الحديث و مصطلحاته ، صبحي الصالح .

16 – الصحاح للجوهري .

17 – منهج الناقد في علوم الحديث نورالدين عثر ،دار الفكر دمشق سوريا .

18 – دفاع عن السنة و رد شبه المستشرقين ، محمد بن محمد سويلم ، مجمع البحوث الاسلامية القاهرة

19 – الخطة في ذكر الصحاح الستة ،أبو الطيب السيد صديق ، دار الكتب التعليمية /بيروت لبنان

20 – المنهل الروى في مختصر الحديث النبوي ،محمد بن صالح ، دار الفكر دمشق سوريا

21 – السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ، مصطفى حسني السباعي ، المكتب الاسلامي دمشق سوريا ، بيروت لبنان .

22 – جهود العلماء في مقاومة الوضع ، أحمد أبو قرين ، المكتبة الشاملة .

23 - السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ،عبد الحليم محمود ، المكتبة العصرية صيدا -...لبنان.

24 – شرح اختصار علوم الحديث ، إبراهيم الملاحم ، موقع ابن تيمية .

25- الحديث والمحدثون : محمد حمد أبو زهو – دار الفكر العربي القاهرة .